في جميع الاحوال وكان يقول الخوف من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب
في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار النفس في نفسك مرض
عظيم لا يداوى ومن كلام سيدي ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه
ما ابتلى الخلق بحجاب اعظم من رؤية النفوس وكان يقول النفس
اشبه بالمرأة السيئة في الاخلاق والمعاملة وكان السري السقطي
رضي الله عنه يقول ما رايت شيا احبط للاعمال ولا اف للملذات
ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم للخزاية ولا اقرب للمقت ولا الزم
لحجبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في
عيوب الناس لاسيما اذا كان مشهورا معروفا بالعبادة واعتزاله
الصيت حتى بلغ من الشامات لم يكن باهله وتريض بنفسه في الاماكن
الخفية وسراديب الهوى وقيل بحريه في النفس ومدحه فيهم وقيل
ان المعابد الفلاني يعظم فلانا يعتقده والامير الفلاني لا يقدم احدا
من المغرب عليه واطبقت اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع
الهالكين وعنه صلى الله عليه وسلم ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب
وكان الحق فينا على غيرنا وجب وكان ما نشيع من الموتى عن قليل الينا
راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم فطوبى لمن
شغله عيبه عن عيب غيره طوبى لمن ذل نفسه من غير منقصة وتواضع
لله من غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم اهل الذل
والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذل نفسه وطاب
كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وكرمت علانيته وعزل
عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله رواه الحكيم عن انس وسيأتي نقل عن الوصايا الاكبرية
مع بعض نقص وزيادة غير خفيه فتأمل هذه الوصية النبوية فان فيها
مقنعا لمن صفت سريرته وحسنت منه الطوية ولكن اين النفوس
الزكية التي تقنعها هذه الوصية وكان ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز قدس سره

يقول مثل النفس في الصفات كمثل ماء واقف طاهر صافي فاذا حركته ظهر ما
تحته من الحماة وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة
لاهوائها ومن لم يعرف ما طوي من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة
ربه وقيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه متى يكون الرجل متواضعا
فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى في الخلق من هو شر منه
وكان الامام ابو محمد سفيان بن عيينة يقول لا يكون طالب العلم
عالما حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان مالك بن دينار رحمه
الله يقول علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من كلب لما يعلم ما انطوت
عليه من المفاتح التي لم تتم في الكلب وقد عد بعضهم في الكلب عشر خصال
لا توجد الا في افراد الرجال وعد اخرون فيه من الاوصاف المحمودة الفا
ولكن ذهب الشيخ والنبح على المريب اذا لم يكن الفا وكان يقول لكن محبا للخير
تاركا للشهوة ولا ترى من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك اي
حيث شهدت لها وصفا حميدا وهو حبه الخمول وكان يقول دعواك الزهد
من نقصك يخرجك من الزهد اي فان الزهد ترك الاماكن في المحال
في الملك فاذا شهد تركه فقد املك عند شهوه تركه فما زهد اذا فاخرجه
ادعا الزهد من الزهد لانه رجع الى رؤية ما خرج عنه ومن راه فما وراه
فما خرج منه وكان ابو سعيد الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول
ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها اي لان الاعتراف بنقصها كمال
وقد يكون ذلك من وسايسها فتقول له ذمني ونقصني ومرادها ان
يقال عنها معترفة بنقصها متواضعة وهذا كثير مشهود فيمن يدعي كبير
المشاهد وانه في حضرة المشهود جالس والخالي من تلك الملابس عري
عن المشاهد والمجالس ومثله في دسايسها عدم التصدر والجلوس
اخريات المجالس فانها ان لم ترتفع الى الصدر ضاق منها وسع الصدر
وهذا على فاسد قصدها وليل فيا منتقد الفرا كن في النجاة منها وليل
وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول اني لاعرف الرجل على المعصية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)